

رسالة



أخي العزيز :

حياتنا وذلك بتنفيذ ذلك الاقتراح وفتح فصول ليلية في أقرب وأسرع وقت ممكن لأنها أملنا الوحيد الذي بقي لنا .

هذه رسالتي فهل باغت ؟

أموك

.....

وصلتني هذه الرسالة من صديق وكانت هي آخر رسائله كما قال : وهذه الرسالة إن دلت على شيء فأنما تدل على مقدار ما يعانيه هذا الصديق وإخوانه بعد أن صدمتهم الحقائق المرة التي لا تحتل الجدال والتي تنهوا إليها بعد أن أوشكت الفرصة أن تفوتهم ، وأقول أوشكت لأن أمل كبير جدا في أن يلي مجلس المعارف الموقر طلبهم ويتيح لهم الفرصة التي حرموا منها لما عرف عن هذا المجلس من سعي وجذ في سبيل رفع مستوى التعليم في هذا الوطن الذي هو أحوج ما يكون للعلم والثقافة من غيره . ولعل في هذه الرسالة عبرة وعظة للذين تراودهم نفوسهم الضعيفة لترك مدارسهم والسعي وراء وظائف تكفل لهم العيش مدة من الزمن ولكنها لا تثبت أن تنبذهم كما فعلت مع غيرهم إذا وجدت من هم أحسن ثقافة وعلم . وإنني أحذر هؤلاء الطلبة الذين تراودهم أنفسهم لترك مدارسهم أحذرهم وأنبههم إلى أن الزمن لن يقف عند حد وإن هذا الوطن في تقدم مستمر في مضمار العلم فإن كانوا هذه الأيام يجدون وظائف فأنهم سوف يفقدونها ، وإن ركب الحضارة والعلم لن يقف لهم بل سوف يتعدهم ويفوتهم وتفوت معه فرصتهم للكسب والتحصيل والمستقبل لن يرحم الجهلاء وأنصاف المتعلمين الذين سوف يجدون أنفسهم عالة على غيرهم وعضوا أشل في جسم مجتمعتهم ووطنهم فالشعب الذي نصفه جاهل إنما هو أشل لا يقدر على الحياة .

نسأل الله أن يشفي وطننا من هذا الداء على يد رجاله العاملين الذين لنا ثقة في حكمتهم وتوجههم السديد فإلى هؤلاء أرفع هذه الرسالة راجياً منهم أن يعتنوا بهذه المشكلة التي يتوقف على حلها حلا حاسماً مستقبل شباب حائر من شباب هذا الشعب الذي نبذل في سبيله كل غال ونفيس ؟

محمد زبير الحريسي

ستكون هذه آخر رسالة أكتبها لك لأنني كتبت لك كثيراً غيرها طالبا منك أن تعرض مشكلتي هذه على أولى الأمر في وطننا . وهذه ليست مشكلتي وحدي ، بل هي مشكلة الكثيرين من أبناء هذا الوطن الذين غرتهم تلك الدراهم المعدودة التي قدمتها شركات البترول وغيرها من الشركات في وقت كانت الوظائف حقاً مشاعاً لكل من هب ودب ، فلم تستطع مقاومة إغرائها لما كانت عليه عائلتنا من ضنك في العيش وقلة في المورد ، كما زين لنا بعضهم المستقبل الزاهر الذي يمكن لنا وراء هذه الوظائف الجديدة فتركنا المدرسة غير آسفين بعد أن حصلنا على الشهادة الابتدائية أو ما يعادلها ، وشققنا طريقنا في الحياة ولكن هذا الطريق الذي بدى لنا أول الأمر منيراً أخذ نوره يتضاءل أمام أعيننا رويدا رويدا حتى أصبح ظلاماً دامساً لم ننبين فيه بصيصاً من الأمل حين أخذت تلك الشركات تتحلل شتى الأعذار لتخرجنا من خدماتها ولتوظف فيها ذوي الكفاءات . والحق أنني لست ناقماً على هذه الشركات لأن من حقها أن تستعين بالكفاءات ولكنني أندب حظي العائر الذي جعلني أسير في هذا الطريق الذي كانت بدايته حسنة مبهدة ولكن نهايته لا يعلمها إلا علام الغيوب .

وفي وسط هذا الظلام الدامس انبثق نور تلقفته عيوننا ومصدر هذا النور هو خبر فحواه أن إدارة المعارف قد قررت أن تفتح فصولاً ليلية ليدرس فيها من حرموا من إتمام دراستهم ومن اضطرتهم الظروف القاسية إلى خوض معركة الحياة بسلاح هزيل لا يعين على شيء بل يبعث في قلب حامله الخوف والفزع من كل شيء . استبشرنا لهذا الخبر كل الاستبشار وأخذ كل منا يمينه صاحبه لقرب ساعة الخلاص . ولكن بالحنينة الأمل أن كل ما سمعنا لم يعد إلا حبراً على ورق ، بيد أننا بالرغم من ذلك لم نفقد الأمل في إقرار هذا المشروع وإظهاره إلى حيز الوجود ، وياحبذا لو خصنا مجلس المعارف الموقر بلفتة من لفتاته السامية لينقذنا من هذه المشكلة التي تكدر علينا صفو